

لماذا إدارة أوباما

محرجة من تحرير تدمر؟

■ حميدي العبدالله

تأخرت الولايات المتحدة في إعلان ترحيبها بتحرير تدمر من تنظيم «داعش». عكّس هذا التأخر إرباكا وإحراجا، ونبع هذا الإحراج من حقيقة أنّ الدولة السورية وحلفاءها وعلى رأسهم الاتحاد الروسي، نجحوا في أيام قليلة في تحقيق ما عجز عنه التحالف الأميركي ضدّ «داعش» على امتداد سنتين، كما أنّ هذا الحرج يعود إلى حقيقة أنّ الولايات المتحدة والحكومات الغربية دأبت على اتهام روسيا منذ أن بدأت الإسهام إلى جانب الجيش السوري في مكافحة الإرهاب على ترويج المعتدلة ولم تستهدف «داعش»، علماً أنّ روسيا منذ بداية دخولها إلى سورية سعت إلى تحييد ما يسمّى بالمعارضة المعتدلة وقدمت لها إغراءات وضمانات للمشاركة في الحل السياسي، واستهدفت المواقع التي تتمركز فيها تشكيلات مسلحة تابعة لهالقاعدة» مثل «جبهة النصرة» و«اجناد الشام» والجيش التركستاني والمجاميع الشيشانية و«جند الأقصى».

في الحرب من أجل تحرير تدمر من سيطرة «داعش» لم يعد بوسع الحكومات الغربية وعلى رأسها الإدارة الأميركية تكرار الزعم بأنّ القوات الروسية تستهدف الفصائل المعارضة ولا تركز على تنظيم «داعش»، لأنّ معركة تدمر جاءت أولاً في سياق وقف العمليات على الجبهات الأخرى، بما في ذلك العمليات التي كانت تستهدف «جبهة النصرة» المصنفة من قبل مجلس الأمن ومن قبل الولايات المتحدة والحكومات الغربية بأنها تنظيم إرهابي، وثانياً لم يكن هناك أيّ تشكيل مسلح آخر يشارك «داعش» السيطرة على مدينة تدمر، وبالتالي يمكن القول إنّ معركة تدمر هي معركة نظيفة ضدّ الإرهاب، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال التشويش عليها، ولعل هذا ما شكل أحد مصادر الحرج للإدارة الأميركية.

ثمة مصدر ثالث للحرج الإدارة الأميركية أشارت إليه صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» بتاريخ 27 - 3 - 2016، إذ جاء في تقرير نشرته الصحيفة وأعدّه باتريك ماك دونالد أنّ «تعدد من الجماعات المتطرّدة التي كانت تعتبر معتدلة والتي تتلقى المساعدات من الولايات المتحدة وحلفائها قد أقروا بأنهم يتعاونون مع جبهة النصرة فرع تنظيم القاعدة في سورية، والانّ ستندّد قوات الرئيس الأسد للوجه نحو الرقة». مقرّ الخلافة المعتلة للدولة الإسلامية، وفي بعد حوالي 100كم شمال شرق تدمر، وفي صياغة سياستهم المقلية نحو سورية يواجه المسؤولون الأميركيون مفارقة، فهم يسعون نحو إضعاف حكومة الأسد، ولكن ليس كثيراً وذلك لتعزيز الدولة الإسلامية والفصائل المسلحة، والهدف من ذلك دفع حكومة الأسد لتقديم تنازلات أثناء المفاوضات التي من شأنها أن تؤدي في نهاية المطاف إلى تنكبه عن منصبه، وبالتالي يخلص التقرير إلى العبارة الآتية: «بالنسبة لإدارة أوباما وحلفائها، فإنّ استرداد السيطرة على تدمر من قبل حكومة الرئيس السوري بشار الأسد ومدعومة بعشرات الغارات الجوية الروسية، يسلط الضوء على المعضلة، وذلك لأنّ كمشروع خاص بالولايات المتحدة وحلفائها».

تركيا وحلب

-يرغم كلّ المؤشرات عن نهاية الدور التركي في سورية، وخصوصاً مع سقوط مشروع المنطقة الآمنة وخيبة الرهان على تبيض «جبهة النصرة»، وفشل استئنانها من تصنيف التنظيمات الإرهابية، وسقوط دمجها في المسار السياسي، بقي للاتراك إصبع في شمال سورية.
-سقط المشروع التركي يوم قرّر الأطلسي عدم التورّط في نظرية المنطقة الآمنة وما تعنيه من دخول حرب مع روسيا وإيران وسورية معاً.

-سقط الشمرع التركي يوم صدر قرار الهدنة عن مجلس الأمن وكّرس استثناء «النصرة» منها بصفقتها تنظيمًا إرهابيا.

-بقي الاتراك يتحدّثون عن جيب جرابلس أعزاز وبقوا يتحدّثون عن خط أحمر يطال الحراك الكردي عسكريا.

-بقيت روسيا تعتبر أنّ الحدود السورية التركية لم تلتق نهائيّاً

وتصف التحرّشات التركية بالأكراه مخالفة للقانون الدولي.

-معارك حلب وأريافها تضع العنجهية التركية على المك، فسياق المعارك يقول إنها كما كانت تدمر لتحميد مصير «داعش» فحلب لتحميد مصير «النصرة»، وكما بعد تدمر الرقة ودير الزور فيعد حلب إدلب.

-سيسخر الاتراك ثلاث مرات... مرة الجيب السري الحدودي، ومرة -بنهاية «النصرة»، وثالثة مع الأكراه...

«التعليق السياسي»

بعد أوكرانيا . . . مساع أميركية لفتح جبهة أرمينيا - أذربيجان تشاغل بها روسيا عن سوريّة

■ ميشيل حنا الحاج *

اتضح للاميركيين تدريجياً أنّ الانسحاب الروسي المعلن من سورية، لم يكن إلا انسحاباً جزئياً، ولم يمنعها من خوض معركة كبرى إلى جانب السوريين في تدمر، قبل إنها تضمنت ألفي غارة جوية على تلك المدينة الأثرية. كما لم يمنعها من مواصلة تقديم الدعم الجوي وربما البري أيضاً، في معركة تحرير مدينة القريتين في ريف حمص، والتي دخلتها القوات السورية فعلا من عدة اتجاهات.

فمذّ النجاح الكبير الذي حققته روسيا في تدمر، يبدو أنّ الإدارة الأميركية وجدت من الضرورة أن تلتجأ إلى فتح جبهة جديدة تشاغل الإدارة الروسية، وتلك كانت جبهة أرمينيا - أذربيجان، بعد أن فشلت محاولتها الأولى قبل عامين أو أكثر، بفتح جبهة أوكرانيا التي انتهت نهايةً سيئة، إذ أفرزت إقدام روسيا على احتلال وضمّ شبه جزيرة القرم إليها، والتي كانت أصلا جزءاً من الأراضي الروسية تبرع خروتشوف الأوكراني الأصل، بضمها إلى أوكرانيا.

كما انتهت بحرب ضروس في شرق وجنوب أوكرانيا ذات الأغلبية من المواطنين الروس، تطالب بالاستقلال عن أوكرانيا، أو بحكم ذاتي موسع في أدنى الحالات، وتحاول اتفاقية مينسك وضع نهاية لها. وكانت روسيا الاتحادية مستشعرة وجود خطر كهذا على أرمينيا، قد يادرت منذ عدة شهور إلى إرسال قوات روسية للمرابطة على الحدود الأرمينية - التركية، فتركيا وأرمينيا بينهما ثار تاريخي نتيجة المذبحة التركية العثمانية بحق آلاف الأرمن في بدايات القرن الماضي، وكانت مخاوفها حينئذ تقتصر على مخاوف من قيام تركيا بممارسة الضغط على أرمينيا كوسيلة للانتقام تركي من روسيا التي يادرت، إنراسقاط إحدى طائزراتها العسكرية في الأجزاء السورية، إلى فرض خطر على قيام المواطنين الروس بزيارات سياحية إلى تركيا، إضافة إلى حظر اقتصادي يمنع التعامل مع البضائع التركية أو غيرها من النشاطات التركية، إضافة إلى عقوبات أخرى عديدة.

لم تكن هناك وقتها مخاوف جدية من الخطر التركي على أرمينيا. أما الآن، فقد بات يبدو للروس، بعد التحرك الأذربيجاني المفاجيء، أنه مخطط مدروس يشارك فيه الأميركيون، كوسيلة لفتح جبهة جديدة للروس تضاف إلى الجبهة التي فتحت لها قبل أعوام في اوكرانيا، بغية تشتيت الاهتمام، وخفض التركيز الروسي على سورية سعياً إلى تعزيز موقف حكومتها.

موضوع النزاع الجديد هو «ناغورنو قره باخ» المتنازع على السيادة عليها بين الدولتين الأذرية والأرمنية، وقد نشبت حرب بين الدولتين في تسعينات القرن الماضي، انتهت بإعلان وقف إطلاق النار عام 1994. إلا أن أذربيجان باتت فجأة وبقدرته قادر، تسعى إلى إشغالها من جديد. وقد أعلن الناطق باسم الحكومة الأذربيجانية بعد الاشتباكات الأخيرة في اليومين الماضيين، أنه يعلن من جانب واحد وقفا لإطلاق النار الذي أدى إلى وقوع ضحايا من الجانبين، ولكنه سوف يردّ بشدة إذا لم يلتزم الأرمن به، كما قال.

البناء

بعد أوكرانيا . . . مساع أميركية لفتح جبهة أرمينيا - أذربيجان تشاغل بها روسيا عن سوريّة

مضيفاً أنّ بلاده قد حرّزت بعض التلال الاستراتيجية في المنطقة، في مسعى منه إلى استفزاز الأرمن لمواصلة القتال ضمن خطة مييطة تسعى لاستدراج روسيا، جارة أرمينيا والتي تربطها بها علاقة مودة واضحة، للتدخل في تلك الحرب، مع وجود مؤشر سابق على تدخل الروس قبل أشهر قليلة، بقيامها فعلاً بإرسال قوات روسية لحماية الحدود الأرمينية من مخاطر التهديد التركي، ومن هنا قد تجد روسيا نفسها مستدرجة لإرسال مزيد من القوات الروسية لحماية أرمينيا وناغورنو قره باخ» من التدخل الأذربيجاني المعزّز بتشجيع تركي وأميركي على الأرجح، بغية تقويت الجهد الروسي في سورية.

ولكن كما فشلت المحاولة الأميركية في مشاغلة روسيا عن سورية بفتح الجبهة الأوكرانية، يرجح المراقبون أن تشتغل أيضاً الجهود الحالية لمشاغلتها في حرب مرشحة للاشتغال علي نطاق واسع بين أرمينيا وأذربيجان، خصوصاً أنّ الرئيس الأرميني قد سارع إلى التعليق على الإعلان الأذربيجاني بوقف إطلاق النار من جانب واحد، بأنه مجرد لعبة سياسية.

فالمخططون الأميركيون يتناسون أنّ روسيا كانت قلب الاتحاد السوفياتي، بل كانت الاتحاد السوفياتي ذاته، الذي كان قادراً في الماضي على مواجهة كل المؤامرات والتدخلات الأميركية في طول أراضي العالم وعرضها، بما فيها حرب فيتنام وحرب كوريا، ولا شيء يحول بينها الآن وبين خوض معارك على جبهات عدة، تماما كما كان الاتحاد السوفياتي يعد نفسه لمواجهة العديد من الاحتمالات والجبهات في آن واحد.

فقد لاحظ المراقبون، أنّ ذلك قد تزامن مع إقدام «جبهة النصرة» التي لا يشملها وقف إطلاق النار في سورية وتعرض لهجمات سورية - روسية، على مهاجمة مواقع في ريف حلب الجنوبي والسيطرة عليها وهي تل العيس وتلال أخرى. لكن ما لاحظه المراقبون أيضاً، أنّ ذلك الهجوم قد شاركت في تنفيذه «كتائب الأقصى» التابعة للأخوان المسلمين، وكذلك «أحرار الشام»، وكلاهما ممن يشملهما وقف إطلاق النار. وفي ذلك ما فيه من احتمالات انقضاء وقف إطلاق النار، وإعادة فتح الجبهة السورية، نتيجة خرق «كتائب الأقصى» و«أحرار الشام» له باعتبارهما ممن يشملهم وقف إطلاق النار، وقد خرّقوه بالمشاركة في ذلك الهجوم على تلال في ريف حلب. وتعرّز مشاركة «كتائب الأقصى» و«أحرار الشام»، في تلك المعركة، قيامها بنعي شهداء على صفحاتهم الإلكترونية، قضاوا في تلك المعركة، وفي ذلك ما فيه من استفزاز مقصود للقوات الروسية، بغية استدراجها لمواصلة الحرب ضدّ المعارضة المسلحة الموصوفة بالمعارضة المعتدلة.

إنّ الاتفاقات الروسية - الأميركية حول القضية السورية، تظل في نطاق التمنيات، وربما اضطرتّ الولايات المتحدة إلى تقيّلها على مضمّن، خصوصا بعد الإحراج الكبير الذي تسبّب به لها التدخل الروسي القوي في سورية. حيث نفذ الروس خلال ستة أشهر فقط، آلاف الغارات على «داعش»، بل وعلى المعارضة

المسلحة قبل إعلان وقف إطلاق النار. وهي غارات تفوقت كثيرا على حفنة من الغارات الجوية التي نفذها التحالف الأميركي ضدّ التنظيم الإرهابي على مدى عامين أو أكثر من إعلان الحرب عليها.

فهذا التنافس بين المواجهة الجدية الروسية ضدّ «داعش»، والمواجهة الأميركية الصورية أو الانتقارا لتطور آخر منتظر، وقد تكون احتمالات حرب الضعيفة ضدّها، كان يفرض عليها أحياناّ تقديم بعض التنازلات، ولكن على مضمّن وكسبا للوقت، انتظارا لتطور آخر منتظر، وقد تكون احتمالات حرب بين أرمينيا وأذربيجان يستدرج الروس إليها، هي ذاك الحل المنتظر أميركيا وتركيا، رغم الخلافات المعلنة بين أميركا وتركيا التي تهدد بإغلاق حدودها، مانعة دخول المسلحين إلى سورية، في وقت يؤكّد فيه الروس، كما قال ناطق روسي رسمي مؤخرا، أنها لا تزال تاذن بمرورهم عبر حدودها.

حاولت الولايات المتحدة، مؤخرا، أن تخوض حربا استخبارية ضدّ الدولة الإسلامية والقاعدة في محاولة لتعزيز موقفها العاجز، أو غير الراعب، في تكثيف غاراتها الجوية الفعلية. فقامت باغتتيال أحد قادة شباب الصومال بطائرة بدون طيار. وفعلت الشيء نفسه قبل أيام قليلة، باغتتيال بعض قادة الدولة الإسلامية والقاعدة في اليمن، وكذلك في ليبيا مستخدمة أيضا طائرت من دون طيار. ويرجّح أنّ الهجوم الجوي الواسع الذي نفذه السعوديون على محافظة المكلا في اليمن التي تسيطر القاعدة عليها، قد تمّ بتشجيع ونتيجة معلومات استخبارية أميركية. لكنّ هذا التطور في النهج الأميركي، لم يكن كافيا لتجميل صورتها كمنافسة بشكل جدي للجهود الروسية في ملاحقة «داعش» بشكل خاص،

والإرهاب بشكل عام، فذلك كله، لن يجعل وجهها بما فيه الكفاية، وإن قدمها كمنافس حقيقي للمجاهبة الروسية الحقيقية مع تنظيم الدولة. ومن هنا بات المرجح أن تسعى إلى فتح جبهة أخرى لروسيا، تشاغلها بعض الشيء ولو إلى حين، عن تفرّغها الكامل للتعامل مع الورقة السورية. لكنّ تصميم روسيا على المحافظة على مصالحها وقواعدها في سورية، لن يردها عن مواصلة القتال هناك، وربما بشكل أوسع قد يفاجيء الأميركيين والأترك في آن واحد، خصوصا أنّ أرمينيا المحاذية في حدودها لروسيا الاتحادية، لن يشكّل تقديم العون لها عيبا كبيرا عليها، تماما كما لم يشكّل فتح الجبهة الأوكرانية ذمات الحدود المشتركة مع روسيا، عيبا كبيرا عليها. فالولايات المتحدة، ومعها تركيا، تسعى إلى فتح جبهات جديدة لروسيا، لكنها، أي الولايات المتحدة، لا تحسن اختيار الجبهات البعيدة عن الحدود الروسية والتي قد يشكل مشاغلتها فيها عيبا أكبر على روسيا الاتحادية.

■ مستشار في المركز الأوروبي العربي لمكافحة الإرهاب - برلين

عضو في مركز الحوار العربي

الأميركي - واشنطن

عضو في مجموعة صوت اللاجئين

الفلستينيين



صراعهم مع الآخر، ونحن نسال كلّ هؤلاء ما إذا كانت فلسطين هي قضيتهم فعلا، وما إذا كانت تستحق أن تكون فوق خلافاتهم ومصالحهم وارتباطاتهم الإقليميية، وما إذا كانت أكبر من إيديولوجياتهم وانتماءاتهم الفكرية، وإذا كانت تستحق التنازل عما هو ضئيل أو صغير من أجل قضية أكبر منهم ومن فصائلهم، وسقط من أجلها مئات آلاف الشهداء خلال مسيرة الصراع وما زالوا يسقطون. ربما سيكون من الصعب جدا، ان نكتب عن شباب الانتفاضة، وأن نعطيهم حقهم، وإظهار انتفاضتهم بكلّ أبعادها، فهؤلاء هم شعلة النضال والفلاح من أجل القضية الوطنية، ومن أجل استعادة الحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حق العودة، لأنهم يدركون أنّ الشعب الفلسطيني في أمان اللجوء والشتات عانى ولا يزال مرارة التشرد، وفقدان البيت والممتلكات، ودلّ العيش في المنافي والقميحات، وهم اليوم أيضا يديافعون عن الأرض والقضية والهوية من خلال دعوتهم كلّ الفصائل إلى تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية في إطار منقطة التحرير الفلسطينية، وفي صفوف الشعب ومجمل قواه وفعالياته السياسية والاجتماعية، لأنهم يعتبرون أنّ سلاح الوحدة، هو أحد أهم الأسلحة لمعركة المواجهة وتحقيق الأهداف.

ومن هنا نقول للجميع كلّي اتقساماً، فالعمل بحاجة إلى الربط الدائم بين الوحدة وضرورتها الوطنية والسياسية، وبين الأسس والقواعد التي يجب أن تبني عليها، فالوحدة يجب أن تركز إلى القواسم السياسية والوطنية المشتركة.

وفي هذه اللحظات المصرية نقول إنّ الشعب الفلسطيني يعاني اليوم من أوضاع صعبة على المستويات كافة، ونحن نسال من يقولون إنهم نخب وقادة، ألا تتطلب هذه المرحلة ممارسة النقد الذاتي والمراجعة الاستراتيجية، في ظل وجود بعض القيادات المازومة والمفاشقة في

لكي يستحق أوباما

جائزة نوبل للسلام . . .

■ د. جورج جيور *

في 11 نيسان 2016 (الاثنين المقبل) يعدق في هيروشياما اجتماع وزاري يحضره وزير خارجية أميركا السيد جون كيري. من الثابت أنّ الوزير الأميركي لن يغادر المدينة اليابانية التي شهدت، في لحظات قليلة، أكبر مقتلة للبشر عرفها التاريخ، إلا بعد أن ينحني أمام نصب تذكاري يخلد الضحايا. سيكون أرفع مسؤول أميركي قائم بالمسؤولية ينحني أمام النصب يتحدث عن جريمة أميركية. قبله قام الرئيس كارتر بالزيارة بعد تقاعده. وحين زرت هيروشياما قرأت ما خطه الرئيس كارتر عن الجريمة – المسألة. لم يترك في نفسي كبير أثر، لم يرتفع إلى اعتذار صريح واضح. في 23 أيار 2016، قبل أشهر من الانتخابات الرئاسية الأميركية، يقوم الرئيس أوباما بزيارة اليابان، قبل شهرين بالضبط من موعد الزيارة أخذت تتوالى التسريبات عن اعتزامه الاعتذار. حسناّ يفعل إذ ينحني أمام النصب التذكاري ويعتذر.

في 31 تموز 2013، قبل نحو من ثلاث سنوات، كتبت مقالاً في جريدة «البعث» السورية وفي جريدة «الحياة» اللبنانية، قلت فيه إنّ الرئيس أوباما سيكون جديرا بجائزة نوبل للسلام إذا زار اليابان (لكي يقدم هو شخصيا إلى أحفاد ضحايا القنبلتين اعتذارا عما فعلته أميركا في آب 1945». هكذا يبدو وكأنّ الرئيس الأميركي في طريقه للاستجابة إلى نصيحة قدّمها له سوروي، ولعله لم يسمع أنه لم يسمع بها. بل من يدري؟ لعلّ فعل. ظهر المقال عشية الذكرى السنوية للقنبلة التي ألقيت على هيروشياما، وروم موعد تراقبه أميركا، وظهر في وقت كان الرئيس أوباما يستعد لتوقيع قراره بعبئة نيبين الرئيس كيندي سفيراً إلى اليابان، وهو قرار أثار اهتماما عالميا.

في كل حال، سمع الرئيس أوباما بنصيجتي له، أو لم يسمع، ليس هذا الأمر، ما يهمني هنا هو ما سيرد في الفقرة التالية... ما يهمني هو إسماعي له نصيحة جديدة موعدها ايام قليلة قبل موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية.

ما كان وعد بلفور ليلصرد في 2 تشرين الثاني 1917 لولا رسالة تآيد – شفوية أو كتابية – حملها إلى بلفور، وزير خارجية بريطانيا آنذاك، قاض أميركي شهير هو برانديس، مقرب من الرئيس ويلسون، وذكره مكدل في جامعة تحمل اسمه. اقترنت جريمة تهجير الفلسطينيين باسم بلفور ووعده، وهذا أمر حق. إلا أنّ ثمة اشتراكا جرميا في الوعد بين الرئيس الأميركي وبين الوزير البريطاني. لم ينل الرئيس ويلسون نصيبه العادل من اللوم العربي والعالمي. بل أنّ جريمة الرئيس الأميركي تتفوق على جريمة الوزير البريطاني، لأنّ الأول كان صاحب نظرية حقّ الشعوب في تقرير مصيرها، ولم يكن الثاني من دعاة ذلك الحق. في جريمة الرئيس الأميركي عنصر خداع. دعا إلى احترام حقّ الشعب في تقرير مصيره بنفسه أوّل األم عام 1918، وحرّم الفلسطينيين من هذا الحقّ قبل ذلك الموعد بأقلّ من ثلاثة أشهر. هل كان مغفلاً؟ كلا بالتأكيد. هل مارس الخداع؟ في الأرجح. بل لعله اندفع خطوات أبعد في ممارسة الخداع علينا، نحن أبناء البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية» (حسب نصّ المادة الثانية من مشروع الدستور السوري الذي وضعه المجلس التأسيسي السوري عام 1928). في أوائل عام 1919 أعلن نيته إرسال بعثة إليها تستطلع أرانا في مستقبلنا. في صيف 1919 بعثةً منه، هي تلك المعروفة باسم لجنة كينغ – كرين، وعلقنا عليها الأمل. بل إنّ أحد اعلامينا طلع علينا بنظرة مؤدّاهانّ الرئيس ويلسون «هو الوالد الثالث للبشرية بعد آدم ووح» (جريدة حلبن، ربيع 1919).

كان الرئيس ويلسون يعلم لا يريد بانثا ترفض وعد بلفور، وانثا نريد الاستقلال. إلا أنّ رسالته إلى بلفور كانت سرية. اعتمد على سرية رسالته ليخدعنا بإرسال بعثته، هو الذي أسّس سمعته الأخلاقية على أساس مناهضة للاتفاقيات السرية، وأبرزها في التداول آنذاك هي اتفاقية سايكس – بيكو. وأكمل الرئيس ويلسون خداعه لنا بإهماله تقرير بعثته الذي علقنا عليه الأمل.

يفصح عنوان المقال عن الهدف منه. إنه ليس فقط حثّ الرئيس الأميركي على تقديم اعتذار إلى اليابانيين. انه حثّ له لتقديم اعتذار إلى الفلسطينيين أيضا. وهو أمر يتطلب جرأة أكبر، والتزاما أدقّ بالقيم الإنسانية العليا. ليس في أميركا من معارضين جادين للاعتذار رغم ما يُقال عن ألم عميق مستقرّ في النفس الأميركية نتيجة الهجوم الياباني على بيرل هاربور. إلا أنّ اعتذار الرئيس أوباما إلى الفلسطينيين، وقبل أيام من الانتخابات الرئاسية، سوف يطبع بحزبه، وربما انه يطبع به مباشرة مانعا إياه من استمراره رئيسا. لماذا إذن أقدم له النصيحة بشأن الوعد المشؤوم الظالم الذي شرّد شعباً من أرضه، وأنا أعلم صعوبات تنفيذ تلك النصيحة؟

للاعتذار مهابته وحساباته. لن يعيد الحياة إلى الضحايا اعتذار يقدّم إلى أحفادهم. إلا انه تطهير للنفس، ورفض للباطل، وقطعية مع الظلم. انه فعل شجاعة في مغالبة الذات. في الشأن الياباني تبدو نتيجة المغالبة محسومة. لا يتطلب الأمر جرأة استثنائية. وليس الأمر كذلك في الشأن الفلسطيني. انه يتطلب جرأة استثنائية كبرى، وانفتاحا صريحا على اتجاهات صاعدة في الرأي العام الدولي تؤمّن بأنّ ظلما كبيرا لحقّ بالفلسطينيين وما يزال. لكنّ رجل الدولة هو الذي يرى إلى أيام أبعد من أيام الانتخابات الرئاسية. فإن فعل، فلن يكون رجل دولة فقط، بل رجل الإنسانية. لن يستحقّ فقط جائزة نوبل للسلام، بل يستحقّ جائزة سلام من كلّ إنسان ضعيف.

قد يُقال: أمن سورية تأتي النصيحة؟ «عليكم أنفسكم»، كما في القرآن الكريم. وأقول بلى. منا كان حمورابي. وفي قبض الصحراء ولد حلف الفضول. لنا تاريخنا في حقوق الإنسان، ولن نفقد حقنا في توجيه النصح.

■ رئيس الرابطة السورية للامم المتحدة سابقا؛ خبير مستقل لدى مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة

«التعليق السياسي»

«التعليق السياسي»

«التعليق السياسي»

«التعليق السياسي»

«التعليق السياسي»

الفصائل؟ ألم تخجل هذه القيادات من نفسها وهي التي هبطت بـ«البراشوت»؟ هؤلاء لا يمتون إلى الشعب بصلة، فهذه الانتفاضة وشبابها وشباباتها هم من يقرّون مصير النضال. من يضايل ويضحي ويذبح للفن ويستمر في المقاومة وصون الأهداف وحقوق الشعب الفلسطيني. الشعب الفلسطيني هو من يجب أن يتحمل المسؤولية. وأمام ما تتعرض له فلسطين يأتي أيضا قرار شرّدة «نايلسات» ووقف بثّ قناة «المنار» الفضائية على أقمارها الصناعية، والسؤال: هل الهدف من إسكات قناة «المنار» إسكات صوت فلسطين باعتبارها تشكل قناة المقاومة في مواجهة المشروع الصهيوي - أميركي الذي يستهدف فلسطين والمنطقة؟ نحن نعلم أنّ هذه الحرب بدأت تأخذ أنماطا وصورا مختلفة بطريقة عملها ومفاعيلها ونتائجها، واليوم تحاول بعض الأنظمة والدول المرتبطة بالمشروع الاستعماري تقييد دور الإعلام العربي المقوم بشكل شبه كامل، لممس حقائق ما يجري في فلسطين والمنطقة، ولكن في الوقت نفسه نحن على ثقة بأنّ قناة «المنار» ستبقى منارة مضیبة رغم المحاولات لاختاد صورتها وصوتها.

ختاما، لا بدّ من القول إنّ الجميع على محكّ الوطنية الحقيقية والإخلاص للقضية وصدق شعارات الدفاع عنها، وتأكيد شرف الانتماء إليها، وذلك بالمباشرة فورا في استرجاع الوحدة الوطنية وتأكيد وحدة الشعب الفلسطيني وتطوير الانتفاضة من خلال وضع برنامج نضالي بعيد المدى يضع إمكانات الشعب الفلسطيني وقدراته كلها في خدمة مواجهة عدو أعلن الحرب المفتوحة عليه، والنخلى عن كلّ الاتفاقات التي تصبّ في خدمة العدو، لأنّ فلسطين تستحقّ التضحية وهي في مواجهة خطر وجودي.

■ كاتب سياسي

